الاستماع التذوقي وانتاجية العقل

علي حسين لهيمد

أ.م.د. بيمان جلال

جامعة بغداد كلية التربية (ابن رشد)

الملخص:

الاستماع الركيزة الاساسية للمهارات اللغوية الأخرى، وهو أول الفنون اكتساباً في حياة الإنسان، وهو الخادم الأكبر لتنمية المهارات اللغوية، والبوابة الرئيسة للتعلم والتعليم، وللاستماع التذوقي دور كبير في الحياة اليومية والمهنية والتعليمية، ولقد لعب دوراً اجتماعيا وحضارياً مهماً في حياة الانسان قبل اختراع الكتابة في نقل التراث الحضاري والثقافي، وإنَّ الاستماع التذوقي مزيجاً من جوانب وأبعاد الواحد يكمل الأخر فهو خبرة شاملة، ويمكن تحديد الجوانب والابعاد بالآتي:

- **الجانب العقلي:** ليكون المستمع متذوقا لا بد أن يكون مستمتعا بكفاءة عقلية مقبولة.

- **الجانب الوجداني:** يضم الجانب الوجداني للمستمع خصاله الشخصية من دوافع وقيم واتجاهات وميول واحاسيس وانفعالات وعواطف.

- **الجانب الجمالي:** ينصب الجانب الجمالي في الحكم على الشكل، ويقصد بتذوق الشكل في النص المسموع، إدراك أهمية وأثر كل جزئية في العمل الأدبي وتوضيحها، ودورها في جمال الفكرة أو الإحساس بها سواء كانت كلمة أو تركيبا لغويا.

- **الجانب الاجتماعي:** لا شك أن عمليات التنشئة، والثقافة، والتطبع، والتربية، والاحتضان، يمكن ان تمد الفرد المستمع بأصول تفصيلاته.

الكلمات المفتاحية: الاستماع، الاستماع التذوقي، انتاجية العقل.

Abstract :

Listening is the mainstay of other language skills, and it is the first art to be acquired in human life.The greatest servant for the development of language skills, the main gateway to learning and education, and tasteful listening has a great role in daily, professional and educational life. And it has played an important socially

and civilizational role human life before the invention of inscribing in carting civilizing and culture heritage, and the tasteful listening is a mixture of aspects and dimensions one complete the other, it is a comprehensive experience, and aspects and dimensions can be defined as follows:

- The mental aspect: to be a connoisseur, the listener must be enjoying an acceptable mental competence.

- The emotional side: the emotional side of the listener includes his personal characteristics of motives, values, trends, flows, feelings, emotions and passions.

- The aesthetic aspect: the aesthetic aspect is focused on judging the form, and it means by tasting the form in the audio text, realizing the importance and impact of each part in the literary work and clarifying it, and its role in the beauty of the idea or feeling it, whether It was a word or a syntax.

- The social aspect: There is no doubt that the processes of upbringing, culture, naturalization, breeding and incubation can extend the individual who listens to the origins of his details.

The key words: Listening, Tasteful listening, the productivity of mind.

- **المبحث الأول**
- **مشكلة البحث**

مما لا شك فيه أنَّ ضعف الطلاب في المهارات اللغوية وعلى رأسها مهارات الاستماع، أصبح واضحا ويرجع هذا الضعف إلى الاعتقاد الخاطئ بأن الاستماع مهارة عفوية، أي يتعلمها الانسان تلقائيا بمجرد ولادته، وأنها مهارة لا تستحـــــق التعلم إلا أن الواقع العلمي أكد غير ذلك، فالاستماع مهارة معقدة شأنها شأن المهارات اللغوية الأخرى وينبغي أن تُعلم بوعي وقصد في المدرسة، والمعلم اليقظ هو الذي يعين طلابه على التعلم باستعمال حاستي السمع والبصر، ومن ثم يمكنه أن يخصص وقتاً ملائمًا للاستماع وعليه أن ينظم الفصل، ويقلل من عوامل التشتت السمعي والبصري بقدر الإمكان. (عطية، ٢٠٠٧: ٢٣٤)

إنَّ حسن الاستماع مهارة فنية تحتاج إلى تدريب، وإنَّ إهمال مهارات الاستماع من المدرس من شأنه أن يعيق المتعلم من التعلم، ويؤخر عملية تقدمه في بقية المهارات والتحصيل الدراسيّ عموماً، لذلك فإنَّ عملية الاستماع من المهارات الضرورية التي ينبغي أن يعطيها المعلم عناية خاصة في أثناء الحصص الدراسيّة. (زاير، وسماء،٢٠١٦: ٧٥).

يرى الباحث أنَّ مهارات الاستماع لم تحظ بعد بما تستحقه من رعايةٍ واهتمامٍ فما زالت دروس الاستماع تُدرس في المدارس بطريقة عشوائية ومحددة، وقلما يلتفت المعلمون إلى التخطيط الفعّال لتعليم الاستماع واستعمال برامج مخصصة، وتوظيف تكنولوجيا التعليم، واستعمال الاستراتيجيات وطرائق التدريس الحديثة، الأمر الذي أدى إلى وجود شكوى من عدم مقدرة عدد من المتعلمين على التركيز والاستماع الجيد، وعدم الاستمرار في عمليات المتابعة وأعمال الذهـــــن بالقدر الذي يسمح للمتعلم في مواقف التلقي بالإحاطة بأبرز الأفكار الواردة في النص المسموع.

- **أهمية البحث**

ويُعدُّ الاستماع التذوقي من انواع الاستماع التي تتطلب من المستمع الاندماج مع فكر المتحدث ومشاركته انفعاليا فيما يقول، ومحاولته المستمرة في تحديد المعنى العام للموضوع، علاوة على تحديد الصور الجمالية المتضمنة في الموضوع، ولكي نتذوق أي نص، لا بد لنا من فهمه أولا، وكلما كان فهمنا له اعمق كان تذوقنا له اقوى واقرب ما يكون الى المراد، وهذا الفهم يتطلب فهم الفاظه، وعباراته، وتراكيبه، وصوره، وما يعرض له من موضوعات وقضايا، وما يصفه من مناظر واوضاع ومواقف. (عبد الباري ، ٢٠١١ ، ٣٠٤).

وإنَّ أهمية الاستماع التذوقي كونه يقود المتعلم الى استشعار الجو النفسي للنص المسموع بما أوحاه الاسلوب وروعة الخيال وما تتركه في نفس المتعلم (المستمع) من انطباعات واحساسات بتذوق المسموع وفهمه، وتنمية قدرة الطالب على حسن المتابعة للحديث، وتنمية قدرته على اثارة الاسئلة، وتنمية رهافة الحس للتمييز بين الجيد من غيره، واستنادا لهذا تعددت أشكال الاستماع ومنها الاستماع التذوقي الذي يتطلب من المستمع الاستمرارية في اعمال الذهن وفهم وتذوق النص المسموع. (قطامي، ٢٠٠١: ٣٣).

والتذوق في حقيقته خبرة تأملية فكرية وانفعالية تتم بالاستمتاع بالجوانب المعرفية والعاطفية واللفظية للنص المسموع، وتكمن مهمة المدرس في تكوين التذوق في نفوس الطلبة كي يتجلى ذلك في تعبيرهم وفي احساسهم بأسرار الجمال في كل ما هو جميل وراق في الحياة، وتتجلى أهمية التذوق في أن المستمع عندما

يتلقى عملا فنيا تثور لديه تساؤلات، وقد ينتبه الى واقع نفسي كان يلازمه، ولم يكن يدركه من قبل، فيعيد خلق الواقع المطروح؛ لأنه لا يسلم به كما هو، بل ينظر إليه من زاوية جديدة، وبرؤية مختلفة، فالمتذوق هنا يكون مبدعا، وهو مبدع حقيقة لا مجازا وإبداعه داخلي، وإنجازه الإبداعي أعمال فنية تتحقق بالتلاحق، وهذا النوع من الإبداع له خاصية مميزة. (زاير، وايمان، ٢٠١٤، ٤٤٧).

وإنَّ للاستماع التذوقي اهمية كونه يقود الطالب الى استشعار الجو النفسي للمسموع بما أوحاه من جمال الأسلوب، وروعة الخيال بتناغم موسيقى الألفاظ المتخيّرة المرصوصة، وما تتركه في نفس الطالب – المستمع – من انطباعات واحساسات بتذوق الوان العاطفة وإدراك وما تتركه بواعثها ودوافعها، وتكمن أهمية التذوق عند توافر عناصره من: عاطفة، وخيال، وفكرة، وأسلوب، وموسيقى في النصوص الأدبية عند استماع الطالب إليها أو قراءتها التي تهيء له جوًا نفسيا بحسب ما تبثه من عواطف وأفكار، فتنفس عن عاطفته، وتخفف من كربته، وتزيد من فرحته، وتواسيه في مصائبه، وتزيد من تلذذه بالحياة، وتوسع من فهمه إياها والصبر عليها، وتقوي من شخصيته واستقلاله وكرامته، والتفاعل معها ينمي ذوق الطالب فتربو عنده ملكة التخيل والحفظ والتذكر، وتعوده على القراءة الصحيحة والقدرة على التعبير الجيد. (الجبوري وحمزة ، ٢٠١٣ : ٢٥٢).

ويرى الباحث ان من أهداف التدريب على مهارات الاستماع التذوقي تعويد الطلبة على تذوق النص المسموع، إذ يجب أن يؤدي تدريسها في اية مرحلة دراسية إلى التعرف على مواطن ومكامن الجمال في النص المسموع، واثارة رغبة المتعلم لتذوق النص المسموع، والعمل على صقل ذوقه ووقوفه على مواطن واسرار جمال المادة المسموعة، ويجب على المتلقي – المستمع – أن يزود بمهارات وقدرات تساعده على سبر اغوار النصوص وتمثل تراكيبها وفك الرموز والعلاقات بين الفاظها وعباراتها وصولا إلى مضمونها ودلالاتها الباطنة وافكارها المستترة.

- **تحديد المصطلحات**
- **الاستماع التذوقي**

أ- اصطلاحا : عرفهُ كلّ من:

١- **الهاشمي وفائزة:** "الاستماع الذي لا يكون في مجال الكلمة فقط بل في مجال الموسيقى ويزداد هذا التذوق عند الارتباط اللفظي بالإيقاع الموسيقي وكونه نغمة واحدة". (الهاشمي وفائزة ، ٢٠٠٥ ، ٧٣).

٢- **(عبد الباري) بأنه:** "النوع الذي يتضمن البحث عن عناصر المحددة في النص المسموع لتذوقها والتفاعل معها، وهو نوع يركز فيه على تحديد جماليات النص المسموع من حيث الفكرة، والصوت، والنغمة والعاطفة ، والصورة ، والخيال". (عبد الباري ، ٢٠١١ : ١٨٣-١٨٤).

٣- **(الخفاف) بأنه:** "الاستماع الذي يظهر حين نستمع من اجل الاستمتاع كأن نستمع إلى الموسيقى أو المسرح أو العمل الفني أو النص النثري أو محاضرة أو الى من تحب فانت في هذه الحالة تتذوق وكأنك تستمتع بعمل فني جميل". (الخفاف ، ٢٠١٤ :١٤٥).

٤- **(الخفاجي) بأنه:** "تفاعل الطلبة مع النص المسموع بالإحساس بالمؤثرات العاطفية واعتماد الخبرة الحسية في تلمس جماليات النص من حيث الفكرة، والنغمة، والعاطفة، واعتماد الخيال في تشكيل صور عقلية حية مما ينمي الابداع، ويحقق الاستمتاع". (حسين، ٢٠١٥: ٢٨).

ب- التعريف النظري للاستماع التذوقي:

تفاعل الطلبة مع النص المسموع بنحو ابداعي؛ لأنه يهدف إلى استشعاره، واستخراج جمالياته، واعتماد الصور الخيالية في عملية تشكيل الصور العقلية، علاوة على مشاركة المتحدث، ويتم بإعادة بناء معلومات المستمع بشكل جديد، وصولا إلى تذوق النص وتحقق اهداف ومهارات الاستماع.

- **المبحث الثاني**
- **الاستماع التذوقي**

إنَّ الله سبحانه وتعالى قد ميز الإنسان عن سائر المخلوقات بنعمة العقل، وإعطائه القدرة على التفكير، فهو يستقبل المعلومات، ويحللها ويفهمها ويحتفظ بها ويسترجعها حين يريد، وللاستماع الدور الأكبر في ذلك. (الهاشمي،٢٠١١، ص١٩٢).

ويذكر أنَّ الاستماع يفتح باب التذوق اللغوي، والاجتماعي، إذ يدرك كل في حدود قدراته معنى الكلمة، وإبعادها النفسية والاجتماعية، ودلالة العبارة في ضوء الموقف الذي قيلت فيه، وما ينبغي لنا القول فيه، والسكوت عنه من كان حاضر الذهن ومن لا يفطن إلى معنى الكلمة وما ترمي إليه من دلالات إذ كان للكلمة أو العبارة إيحاءات بعيدة. (عطا، ٢٠٠٦، ص١٢٣).

إنَّ تدريس الاستماع بدأ بالجانب الصوتي (الشكلي) في تدريسه، بفهم الأصوات، وتمييز نغمتها وتشديدها، باعتماد اسلوب التلقين والإعادة، ثم تطور ليصل الى فهم مضمون المسموع واستيعابه، إنَّ هذا

الأسلوب في تدريس الاستماع إنما يحقق تطورا تعليميا ضئيلا يقتصر على حدّ استيعاب المسموع، ولا يعتمد عليه في إعداد جيل متعلم واعي يتذوق ويحلل وينقد ما يستمع إليه بل ويقترح الحلول والبدائل للمشكلات والقضايا المطروحة عليه، خاصة وإن الاستماع مهارة يحتاجها الطالب في أغلب مواقف حياته الوظيفية. (الخفاجي، ٢٠١٥: ٣٣).

ويرى الباحث أنَّ عملية الاستماع أكثر مهارات اللغة استعمالاً في التعليم؛ لأن المستمع عليه ان يحضر ذهنه فيما يستمع إليه، وإنَّ يتحكم في ارادته، فيلزم الصمت ما دام النص الذي يستمع إليه لم ينته بعد، ولقد برهنت الدراسات الحديثة بأن أفضل طريقة لتعلم اللغة هو البدء بسماعها، ثم التحدث بها، وبعد ذلك قراءتها ثم كتابتها.

عناصر عملية الاستماع:

إنَّ عملية الاستماع تتكون من مجموعة من عناصر متتابعة ومتداخلة ومترابطة وتؤثر وتتأثر فيما بينها، ويمكن تحديدها في اربعة عناصر:

الاول / الاحساس: ويقصد به ما يحدث للطلبة من اهتزاز نتيجة سماع ذبذبات الصوت ونقلها من خلال العصب السمعي الى مراكز السمع بالمخ.

الثاني / التفسير: ويقصد به تفسير نغمة الصوت واشارات الجسد وبناء المعنى.

الثالث / التقويم: ويقصد به تمييز المستمع ما هو مهم وما ليس مهم فيما استمع اليه والتفريق بين الحقيقة والخيال والحكم على ما استمع اليه.

الرابع/ الاستجابة: وتعني فهم وتحليل المستمع لما سمع. (عامر ، ٢٠١٥ ، ص ٣٠٦).

ويرى الباحث عندما يتحدث شخص ما، ويتلقى المستمع الحديث، فيكون المستمع في أمرين:

الأول: قد يسمع الحديث إلا أن الكلمات تمر بنحو سلس، وليس فيها شيء من التركيز، أو يكون الانتباه فيه بنسب ضئيلة، وقد يفقد المستمع في الحديث عدد من المعاني أو جزء من الحديث.

الثاني: وهو أن المستمع يكون حذقاً، منتبهاً، مركزاً على كلٌّ كلمة تُنطق، وقد يصل إلى حفظ الكلام، وهنا أختلف المستمع الأول عن الثاني بمستوى الكلمات التي تلقاها، وأمد فهمه للمعاني؛ لذلك هناك فرق بين المصطلحات ـــ السمع، السماع، والاستماع، والإنصات، وغيرها ـــ.

أحد أنواع الاستماع اذ يتطلب من المستمع الاندماج مع فكر المتحدث ومشاركته انفعاليا فيما يقول، ومحاولته المستمرة في تحديد المعنى العام للموضوع، علاوة على تحديد الصور الجمالية المتضمنة في الموضوع، ولكي نتذوق أي نص، لا بد لنا من فهمه أولا، وكلما كان فهمنا له اعمق كان تذوقنا له اقوى واقرب ما يكون إلى المراد، وهذا الفهم يتطلب فهم الفاظه، وعباراته، وتراكيبه، وصوره، وما يعرض له من موضوعات وقضايا، وما يصفه من مناظر واوضاع ومواقف. (عبد الباري ، ٢٠١١ ، ص١٨٣).

إنَّ التذوق بشكل عام هو الاستجابة الوجدانية لمؤثرات الجمال الخارجية بالقبول أو النفور، والإقدام أو الإحجام، أي إنه حركة فاعلة للتأثر والتأثير بمواقف الحياة، والمواقف التي تثير التذوق، وممارسته ليست مقصورة على مجالات الفنون، وانما تدخل في المواقف الحياتية عامة. (الجبوري وحمزة ، ٢٠١٣ : ٢٦٤).

أما التذوق الأدبي هو الاحساس بكل ما هو جميل في العمل الأدبي، والاحساس بالنفور من كل ما هو منفر فيه، والتذوق الأدبي والفني هو درجات ومستويات تختلف باختلاف المتذوق من حيث طبيعته، وحسه الفني، ودرجة ثقافته الأدبية والفنية، فالمتذوق العالي، رفيع المستوى، فهو ذلك الذي يضيف الى إحساسه الفطري بالمتعة والجمال، إدراكه الأدبي بأسرار الجمال في التجربة الشعورية. (مذكور ، ٢٠١٠ : ٢٠٩).

وبما ان التذوق الادبي للنصوص الأدبية بشعرها ونثرها هو عملية أو مهارة لها معانيها المتعددة ممزوجة بجوانب عقلية، وجدانية، واجتماعية، وجمالية، يصدرها المتلقي عند تفاعله مع نص معروض أمامه سواء أكان هذا المتلقي مستمعا ام قارئا، فان التذوق الادبي يكون على شكلين اما قراءة تذوقيه، أو استماع تذوقي، وكلاهما تذوق من طريق مهارتي الاستقبال (القراءة والاستماع)، لكن بمعالجتين مختلفتين اذ ان لكل مهارة من مهارتي الاستقبال عمليات تتفق مع الأخرى، وتختلف عنها، بحسب طبيعة المهارة اللغوية ومتطلباتها، لكن بآلية تذوق واحدة وأنَّ اختلفت بعض الشيء، وما يتناوله هذا البحث احد شكلي التذوق الادبي الا وهو الاستماع التذوقي. (نهر، ومحمد، ٢٠١٢: ٢٧).

وإنَّ قليل من باحثي الادب التربوي وكتابه ممن حددوا مصطلح الاستماع التذوقي، بعضهم سماه أو وصفه بالاستماع التذوقي، أو الاستماع التقديري، أو الاستماع من أجل التذوق، أو الاستماع من اجل المتعة، او الاستماع من اجل الاستمتاع، لكن كلها تدور في فلك الاستماع التذوقي ومعناه، ويوصف الاستماع التذوقي بالاستماع الاستمتاعي، ويعده نوعاً من أنواع الاستماع الذي يُعدُّ معيناً لا ينضب للتعبير الابداعي، ويتطلب هذا النوع الجلوس المريح والجو الملائم والاستجابة لما يستمع إليه، ويمكن ان يكون المستمع إليه نشيداً أو

قصة قصيدة شعرية تلقى بطريقة مؤثرة ينفعل المستمع معها، ويستجيب لما فيها من قيم، ولأهمية هذا النوع من الاستماع لا بد للمدرس ان ينميه لدى طلبته. (عبد الباري ، ٢٠١١ ، ص ١٨٠).

إنَّ الاستماع التذوقي يهدف الى تحقيق المتعة والانسجام، وتكون استجابة الطالب المستمع عن رغبة وميل نحو الموقف الاستماعي، بما يبثه هذا الموقف من اجواء نفسية هادئة أو مفعمة بالانفعال تدعوه الى الاسترخاء والتأمل، أو الحماسة واللهفة بتتبع الأفكار، والإحساس بنوع العلاقة التي تربط بينها، واستشعار العواطف الممزوجة بالصورة والخيال، بنغمات صوتية تعلو وتخفت استجابة لما في النص المختار من مواقف واحداث، وعلى المدرس أن يعي أهمية هذا النوع من الاستماع بتنميته عند طلبته؛ لمخاطبة عواطفهم، وتهذيب مشاعرهم، وإرهاف احاسيسهم ووجدانهم، وصقل أذواقهم بإسماعهم المنثور والمشعور من الأدب العربي القديم منه والحديث. (الخفاجي، ٢٠١٥، ص٨١).

يرى الباحث أنَّ الاستماع التذوقي أنهُ القوة التي يقدّر بها الأثر الفني، وهذه القوة هي مزيج من الانفعال والعاطفة والحس، ولا شك ان العاطفة هي أقوى هذه العناصر تأثيراً في التذوق، وهذا التذوق ليس ملكة بسيطة بل هو ملكة مركبة من أشياء كثيرة يرجع بعضها إلى قوة العقل، وبعضها الى قوة الشعور، والآخر إلى سعة الاطلاع، فالتذوق إذاً مزيج من أشياء يكمل بعضها بعضاً، ولكن في بادئ الأمر يولد التذوق مع الإنسان فهو استعداد فطري يحمل بذوره منذ ولادته لكنه ينمو ويتطور بنمو الإنسان وتطوره فهو بحاجة إلى المران والتهذيب والنظر الواعي في روائع الأدب وألوان الثقافة بفروعها المختلفة.

مراحل الاستماع التذوقي:

بما أنَّ التذوق يهدف الى تعرف خصائص العمل الأدبي المسموع، وإدراك الفوارق الحسية بين الأشكال، والحركات، والأصوات، والنغمات بالممارسة، والتفاعل، وتنمية الخيال؛ للتعبير عن الانفعالات والمواقف والأفكار، وتنمية القدرة على الملاحظة، والوصف والأداء، والإبداع كان للطالب ان يتذوق الجمال في النص الأدبي المسموع بتطبيق المواقف الآتية:

١- التوقف والانتباه المركز حول الموضوع الجمالي او اللمسة الجمالية في النص المسموع.

٢- العزلة أو الوحدة: وتعني ان يستأثر الموضوع المطروح بانتباه المستمع وتركيزه الذهني، ويعزله عن العالم المحيط به.

٣- الموقف الحدسي: ويعني أن يوقف الموضوع المطروح على المستمع عمليات البرهنة، ويدفعه الى ما هو مفاجئ، فيميل الى الموضوع أو ينفر منه. (الجبوري وحمزة ، ٢٠١٣ : ص ٢٥٦).

٤- الطابع العاطفي أو الوجداني: يثير الموضوع الفني أحاسيس وانفعالات خاصة لدى المستمع، وهذا يعني أن الموضوع الجمالي ليس موقفا عقليا فحسب، وانما موقف وجداني يفيض عاطفة ويثير انفعالا.

٥- التداعي: تثير انفعالات المستمع بالموضوع المسموع ذكريات ماضية، تؤثر في المواقف الحالية والماضية، وقد تتفق تلك الذكريات والموقف الحالي، فتؤدي الى تقوية الإحساس بتذوق العمل الفني القائم.

٦- التوحد الوجداني: وفيه يضع المستمع نفسه موضع الأثر الفني فتتحقق مشاركة عاطفية ووجدانية، او محاكات داخلية، مما يجعل المستمع يشعر بآلام القائمين بالعمل الفني وأحاسيسهم. (كريم، ٢٠١٨: ٤٨).

جوانب الاستماع التذوقي:

إنَّ الاستماع التذوقي مزيجاً من جوانب وأبعاد الواحد يكمل الأخر فهو خبرة شاملة، ويمكن تحديد الجوانب والابعاد بالآتي:

١- **الجانب العقلي:** ليكون المستمع متذوقا لا بد أن يكون مستمتعا بكفاءة عقلية مقبولة، فالقدرات العقلية والعمليات المعرفية كالفهم والاستدلال والحدس (البداهة) والإدراك والتخيل تسهم بشكل بارز في تكوين المضمون العقلي للعمل الفني المسموع وتشكيله.

٢- **الجانب الوجداني:** يضم الجانب الوجداني للمستمع خصاله الشخصية من دوافع وقيم واتجاهات وميول واحاسيس وانفعالات وعواطف، والعمل الأدبي المسموع له الدور البارز في عملية التذوق لدى المستمع؛ وذلك من طريق ما يثيره في وجدانه من مثيرات جمالية تجعله يشعر بالتجربة نفسها التي مرّ صاحب النص بها ويمثلها. (حنورة ، ١٩٨٥ : ٣٠ - ٣٣).

٣- **الجانب الجمالي:** ينصب الجانب الجمالي في الحكم على الشكل، ويقصد بتذوق الشكل في النص المسموع، إدراك أهمية وأثر كل جزئية في العمل الأدبي وتوضيحها، ودورها في جمال الفكرة أو الإحساس بها سواء كانت كلمة أو تركيبا لغويا، أو صورة شعرية أو بيانية، إذ أن الجانب الجمالي يختص بالعلاقات بين أجزاء العمل الأدبي ووسائل التعبير عنه. (طعيمه، ١٩٩٨ : ١٤٨)

٤- **الجانب الاجتماعي:** لا شك أن عمليات التنشئة، والثقافة، والتطبع، والتربية، والاحتضان، يمكن ان تمد الفرد المستمع بأصول تفصيلاته، وأنها تقدم له النماذج المختارة وأساليب السلوك المحبذة، وهو ما يؤدي في النهاية الى شبكة متماسكة من المتغيرات التي يصعب الانفكاك منها فيما بعد، إن معتقدات الانسان، وقيمه وخصاله الوجدانية، واستعداداته العقلية أصبحت مركبة بشكل نسيجي متداخل اللحمة والسدى فالجانب الاجتماعي لتذوق المسموع هو بمثابة الوعاء الذي يضم جوانب الاستماع التذوقي عامة، فهو أساس عملية التذوق؛ لأن تذوق المستمع لعمل أدبي ما إنما يكون في إطار ثقافته، وتطبيعه، وتربيته، وتنشئته الاجتماعية، حتى الحكم العقلي أو الوجداني أو الجمالي الذي يصدره المستمع إنما يتأثر بتكوينه العقلي، وثقافته، وأفكاره، ومعتقداته، واتجاهاته، وتنشئته الاجتماعية. (حنورة، ١٩٨٥ : ٣٠- ٣٣).

مهارات الاستماع التذوقي:

بعد اطلاع الباحث على الادبيات السابقة واستشاره الخبراء في علم طرائق تدريس اللغة العربية، استطاع أنَّ يحدد مجموعة من مهارات الاستماع التذوقي وعلى النحو الآتي:

١- فهم النص المسموع معانيه وترابط افكاره.

٢- استخلاص القيم الاجتماعية والإنسانية في النص المسموع.

٣- الحكم على أمد أهمية الموضوع وارتباطه في الحياة المعاصرة.

٤- استخلاص الفكرة العامة في النص المسموع.

٥- وصف الحركة النفسية في النص المسموع.

٦- ادراك أثر كل جزئية من جزئيات الصياغة – كلمة أو تركيباً، أو صورة – على استثارة الجو النفسي الذي يبتغي صاحب النص اثارته.

٧- استخراج الصفات كما يصفها صاحب النص لشخصيات الواردة في النص المسموع.

٨- استنباط مواطن القوة والضعف في النص المسموع.

٩- تذوق الجوانب الجمالية في النص المسموع.

١٠- يفرق بين السبب والنتيجة، والواقع والخيال.

١١- يحكم على أمد اتساق المسموع مع ما تعارف عليه المجتمع واقره.

١٢- استخلاص الاستنتاجات من النص المسموع.

١٣- استخراج المعنى الايحائي لبعض العبارات والكلمات الواردة في النص المسموع.

١٤- اقتراح حلول مناسبة لمشكلات النص المسموع.

١٥- يوازن بين عبارتين أو فقرتين أو نصين من حيث المضمون والأسلوب.

دور المعلم والاجراءات التي يقوم بها لتنمية الاستماع التذوقي:

١- تعرض الطلاب لخبرات استماعيه: وذلك من طريق الاستماع الى القصص أو المحادثات أو الأحاديث الوصفية والتي تكون متعددة المستويات بين اللغة الرسمية واللهجات.

٢- جعل عملية الاستماع عملية هادفة للطلاب: ويتم ذلك من طريق استماع الطلاب لمواد واقعية، قابلة للاستماع، وتكون في مقدور الطلاب فهمها واستيعابها.

٣- مساعدة الطلاب على فهم النص المسموع: حتى يشعر المدرس طلابه بانهم ناجحون، من طريق شرح المعلم لبعض الوقت عملية الاستماع والغرض منها.

٤- بث الثقة في نفوس الطلاب: النجاح يقود الى النجاح، فعلى المدرس ان ينتقي من الانشطة والخبرات ما يجعل طلابه ينجحون في اداء المهمة مما يبث الثقة في نفوسهم، يجعلهم أكثر تحمسا في الاستماع لمواد. (حسين، وإيناس، ٢٠١٥: ١٧).

٥- متحمسا لما يكشفه الطلبة بأنفسهم: وينبغي له أن لا يحبط الطالب الذي يحس الجمال في كلمة أو عبارة أو صورة متضمنة في النص الأدبي المسموع، فلا يقول له: هذا ليس شيئا، والأجود أن يقول له: نعم، فالأفضليات تتغير مع تطور نضج الطلبة، وسوف تتحسن إذا توافرت لها البيئة الصالحة.

٦- عالماً بأسرار الاستماع التذوقي وابعاده.

٧- ودودا ولطيفا مع طلبته، وعليه أن يلفت النظر الى الأنماط الجمالية المتعددة المسموعة التي يكون فيها موضع للتذوق عندما تكتشف. (الخفاجي، ٢٠١٥، ص٨٦).

ويرى الباحث ينبغي أنَّ يكون المدرس متحمساً للمهارات المراد تنميتها، والأساليب المنوعة التي يعتمدها عند تدريب الطلبة على هذه المهارات، شريطة أن يكون التدريب مستمرا، فالتدريب يولد الإتقان، على أن يكون

التدريب على مدد متقاربة، وأن يتزود الطلبة بثروة لغوية وفيرة لإتقان المهارة، وأن يرتبط أداء الطالب بنتائج سارة عند تنمية المهارة؛ لضمان التحسن واكتساب المهارة.

- صفات المستمع الجيد:

يتصف المستمع الجيد بعدد من الصفات المهمة منها:

١- أن يكون راغباً في الاستماع إلى ما يقال منتبهاً إلى المسموع.

٢- مظهراً اهتمامه وتقديره للمتحدث من دون مقاطعته.

٣- قدرته على فهم المسموع وتحليل محتواه.

٤- تدوينه العناصر الرئيسة فيه.

٥- تحديد الأمور التي تستدعي الاستفسار والاستيضاح فيه.

٦- قدرته على الربط والموازنة بين محتوى المسموع والخبرات السابقة (الين،٢٠٠٨، ١٦٤-١٦٥).

- التدريب على مهارات الاستماع:

تُعدَّ مهارة الاستماع من أهم المهارات اللغوية، والمهارة عموماً هي القدرة أو أداء أو نشاط يتطلب شروطاً معينة تميزه عن غيره من السلوكيات الأخرى الملاحظة وهي نامية ومتطورة، تسعى إلى تحقيق هدف ما، أو تنفيذ مهمة معينة بسرعة ودقة وإتقان، وتنمو بصورة تدريجية من البسيطة إلى المركبة، من طريق التدريب والمران والممارسة المستمرة. (مصطفى،٢٠٠٢، ٤٣).

ولهذا فإن اكتساب المهارة بشكل سليم، يحتاج أمرين هما:

١- **المعرفة النظرية:** وهي الأسس النظرية التي يجب أن يعرفها المتعلم، والتي يقاس عليها النجاح في الأداء.

٢- **التدريب العملي:** إذ لا يمكن اكتساب المهارة إذ لم يتدرب المتعلم عليها، وينبغي أن يمتد التدريب حتى تكتسب المهارة بالمستوى المطلوب للمرحلة التعليمية، وعلى هذا يتوقف طول أو قصر مدة تنفيذ البرنامج التعليمي لاكتساب المهارات اللغوية. (البصيص، ٢٠١١، ١٩).

- وظائف الاستماع:

يُعدُّ الاستماع الركيزة الأساسية في المهارات اللغوية، فهو فن لغوي رئيسي تتجلى أهميته من تعددّ وظائفه التي يؤديّها وهي كالآتي:

١- الاستماع عامل مهم في نمو مهارات اللغة الأخر:

فالاستماع شرط أساسي للنمو اللغوي فالطفل يكتسب ثروته اللغوية من طريق الربط بين الصوت والصورة، والصوت والحركة، والصوت والعمل، فعندما ينهي عامه الأول يبدأ في نطق أولى الألفاظ لذلك نجد أن الاستماع عامل مهم في ظهور النطق عند الطفل ويتطور النطق والكلام عند الطفل حتى يدخل المدرسة ثم يبدأ المعلم في تدريبه على نطق الكلمات وقراءتها والجمل المألوفة لديه استماعاً ونطقاً، وهكذا نرى أنه لولا الاستماع لمّا كانت لتنمو المهارات الأخر.

٢- وسيلة لحفظ تراث الأمة وثقافتها:

الاستماع هو الوسيلة الأساسية لحفظ التراث الإنساني من الضياع، فكلّ جيل ينقل التراث بما فيه من خبرات ومعارف وعلوم وعادات وتقاليد إلى الجيل التالي، وذلك قبل ظهور الكتابة، فله الفضل في حفظ ثقافات الأمم وحضارتها.

٣- الاستماع وسيلة للتعليم:

الموقف التعليمي في المحاضرة والمناقشة وغيرها يعتمد اعتماداً كبيراً على الاستماع الواعي الناقد، ومهما علا أمر الوسائل التعليمية ومهما كثرت الوسائل التقنية في العملية التعليمية، فإن الاستماع ما زال يؤدي أهم الأدوار في أكثر البلدان تقدماً وتقنية.

٤- الاستماع وسيلة للاتصال:

إنَّ أوجه الاتصال ينبغي لها أن يتضمنها البرنامج المدرسي الموضوع للمتعلم في سنواته الدراسية المختلفة أي ضرورة بدء تدريب المتعلمين على التحدث والاستماع وإيجاد فرص متنوعة تهيئ للمتعلم الكلام وفرص الاستماع. (عاشور، والحوامدة، ٢٠٠٧، ص٩٦-٩٧).

- دور المدرس في تنمية مهارات الاستماع التذوقي:

نظراً لأهمية الاستماع في تعليم وتعلم اللغة، فمن الضروري لمدرسي اللغة العربية مساعدة المتعلمين ليصبحوا مستمعين جيدين، لديهم القدرة على المشاركة والتفاعل مع الآخرين في أثناء الحديث.

ولقد أكدت الدراسات إلى أن هذه المهارة تحتاج إلى أسلوب منظم وعلمي لإكسابها للمتعلمين، وعليه مهارة الاستماع من المهارات التي تستلزم عدة أمور من المتعلمين منها:

١- الاستعداد للاستماع بفهم.

٢- القدرة على التركيز وحضر الذهن، مع قدرة المستمع على استدعاء معارفه ومعلوماته السابقة عن الموضوع.

٣- قدرة المستمع على متابعة المتحدث، وعدم الانشغال بأشياء تصرفه عن إدراك المراد.

٤- القدرة على التقاط الفكرة العامة ومعرفة الغرض للمسموع. (العبيدي، ٢٠١٠: ١٨).

ويرى الباحث إنَّ إدراك المعلم وفهمه للغرض الأساسي من فن الاستماع وتدريس مهاراته هو استيعاب المستمع لما يقال معرفياً أو وجدانياً أو سلوكياً له، والدور البارز في إكساب مهارات الاستماع لدى المتعلمين، وتنميتها لديهم، ولا يمكن تنمية مهارات الاستماع ألا إذا وجد التفاعل الإيجابي بين المستمع والمتحدث، والذي بدوره يعد الخطوة الأولى لنجاح المعلم في تدريس الاستماع.

المصادر:

١. ألين، مادلين بيرلي، **الإنصات فهم ما وراء الكلمات**،ط٢، ترجمة: هالة صدقي، بميل للنشر والتوزيع، القاهرة: مصر، ٢٠٠٨م.

٢. البصيص، حاتم حسين، **تنمية مهارات القراءة والكتابة واستراتيجيات متعددة للتدريس والتقويم**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١م.

٣. الجبوري، عمران جاسم، وحمزة هاشم السلطاني، **المناهج وطرائق تدريس اللغة العربية**، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٣م.

٤. حسين، صبا حامد، وداود، إيناس فصيح علي، **المهارات اللغوية لمدرسي اللغة العربية ومدرساتها في المرحلة المتوسطة**، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (١)، العدد (٥)، جامعة بغداد، كلية التربية للعلوم الإنسانية/ ابن رشد، ٢٠١٥م.

٥. حنوره، مصري عبد الحميد، **سيكولوجية التذوق الفني**، دار المعارف، القاهرة: مصر، ١٩٨٥م.

٦. الخفاجي، غصون علي حسين، **فاعلية برنامج مقترح في تنمية مهارات الاستماع التذوقي والناقد لدى طلاب الصف الرابع الادبي**، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد ٢٠١٥.

٧. الخفاف، ايمان عباس، **التنمية اللغوية للأسرة والمعلم والباحث الجامعي**، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، عمان: الاردن، ٢٠١٤م.

٨. زاير، سعد علي، وايمان اسماعيل عايز، **مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن: ٢٠١٤م.

٩. زاير، سعد علي، وسماء تركي داخل، **المهارات اللغوية بين التنظير والتطبيق**، دار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان: الاردن، ٢٠١٦م.

١٠. طعيمه، رشدي احمد، **الأسس العامة لمناهج اللغة العربية، اعدادها، تطورها، تقويمها**، دار الفكر العربي، القاهرة: مصر، ١٩٩٨م.

١١. عاشور، راتب قاسم، ومحمد فؤاد الحوامدة، **اساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق**، ط٣، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان: الاردن، ٢٠٠٩م.

١٢. عامر، طارق عبد الرؤوف، **المهارات اللغوية**، دار الجوهرة للنشر والتوزيع، القاهرة: مصر، ٢٠١٥م.

١٣. عبد الباري، ماهر شعبان، **مهارات الاستماع النشط**، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان: الأردن، ٢٠١١م.

١٤. العبيدي، رقية عبد الأئمة عبد الله، **أثر تحريك الأنشطة التعليمية في حفظ النصوص الأدبية وتنمية التذوق الأدبي لدى طالبات الصف الخامس الأدبي**، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد (٢١)، العدد (١)، جامعة بغداد، ٢٠١٠م.

١٥. عطا، ابراهيم محمد، **المرجع في تدريس اللغة العربية**، ط٢، مركز الكتاب للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠٠٦م.

١٦. عطية، محسن علي، **الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال**، دار الفكر، عمان الاردن، ٢٠٠٧م.

١٧. قطامي، يوسف. **سيكولوجية التعلم الصفي** ، دار الشروق ،عمان، الأردن ، ٢٠٠١م.

١٨. كريم، محمد اكرم، **فاعلية برنامج قائم على التعلم النشط في تنمية مهارات الاستماع التذوقي والتفكير التأملي لدى طلاب الصف الثاني متوسط**، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية، ٢٠١٨م.

١٩. مذكور، علي احمد، **طرق تدريس اللغة العربية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان: الاردن، ٢٠١٠م.

٢٠. مصطفى، عبد الله علي، **مهارات اللغة العربية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان: الأردن، ٢٠٠٢م.

٢١. نهر، هادي، محمد الشنطي، **التذوق الأدبي**، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٢م.

٢٢. الهاشمي، عبد الرحمن عبد علي، وفائزة العزاوي، **تدريس مهارات الاستماع من منظور واقعي**، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٥م.

٢٣. الهاشمي، عبد الرحمن، **دراسات في مناهج التربية الإسلامية واللغة العربية وأساليب تدريسها**، الوراق للطباعة والنشر والتوزيع، عمان: الأردن، ٢٠١١م.